دور أبي طالب بن عبد المطلب في نصرة الرسول محمد والدعوة الإسلامية في مرحلة الدعوة السرية (1-4 هـ/ 611-613م)

The role of Abi Talib bin Abdul Muttalib in supporting the Prophet Muhammad and the Islamic call in the stage of the secret mission (1-4 AH/611-613 AD)

د. خديجة حسن علي القصير: جامعة الكوفة، العراق

Khadija Hassan Ali Al Qaseer: University of Kufa, Iraq

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان الدور الكبير الذي لعبه أبو طالب بن عبد المطلب في حياة الرسول محمد سواء كان في كفالته للرسول والإشراف على تربيته، أو من خلال الدور الذي لعبه في الدعوة للإسلام، ولتحقيق هدف الدراسة في استخدمت الباحثة المنهج الوصفي ونظرية تحليل المضمون. واتضح للباحثة أنَّ أبا طالب كان له الدور الأبرز في الذود عن الرسول محمد وحمايته من أذى قريش خلال فترة دعوته السرية وفي بعثته، وأوصت الباحثة بضرورة تدقيق النظر في المرويات التي تتناول شخصية ابو طالب واخذ منها ماياسب المنطق والوعي ونبذ الروايات الدخيلة التي تسيء لسيرته رضوان الله عليه.

الكلمات المفتاحية: أبو طالب بن عبد المطلب – محمد صلى الله عليه وسلم– البعثة النبوية

Abstract

The study aimed to clarify the great role that Abu Talib bin Abdul Muttalib played in the life of the Prophet Muhammad, whether it was in his sponsorship of the Messenger and supervision of his upbringing, or through the role he played in the call to Islam. It became clear to the researcher that Abu Talib had the most prominent role in defending the Prophet Muhammad and protecting him from the harm of the Quraish during the period of his secret mission and his mission. on him.

Keywords: Abu Talib bin Abdul Muttalib - Muhammad, may God bless him and grant him peace - The Prophet's Mission

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة:

المقدمة:

يعد أبو طالب بن عبد المطلب صاحب الدور الكبير في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سواء كان في كفالته للرسول والاشراف على تربيته، او من خلال الدور الذي لعبه في دعوة الرسول للإسلام حيث كان له الدور البارز في الذود عن الرسول وحمايته من اذى قريش له في دعوته السرية وفي بعثته صلى الله عليه وسلم، ولذلك سوف نورد في هذا البحث الشيء البسيط عن الدور الذي كان له في حياة الرسول، مما ادى الى نتائج ايجابية في مكانة الدعوة الإسلامية واستمراريتها فيما بعد.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول فهم الأدوار التي لعبها أبو طالب بن عبدالمطلب في نصرة النبي محمد

ويمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

- ما طبيعة الأدوار التي لعبها أبو طالب بن عبدالمطلب في نصرة الرسول محمد؟

ويتفرع من السؤال الرئيسي عدد من الاسئلة الفرعية وهي كما يأتي:

- من هو أبو طالب؟ وما هي صلته بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم؟
- ما طبيعة دور أبي طالب في حياة الرسول قبل البعثة؟
- ما دور أبي طالب في حياة الرسول والدعوة الإسلامية بعد البعثة؟

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي ويعني: الوصف الشامل والدقيق للمشكلة موضوع الدراسة وتجميع المعلومات عنها ومن ثم تحليلها للوصول الى النتائج بهدف المعرفة. واعتمدت على نظرية تحليل المضمون والتي تحتوي على الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر.

فرضية البحث:

لعب ابو طالب رضوان الله عليه دورا كبيرا في حياة الرسول محمد منذ بداياته ومؤازرته له وصولا الى الدور الذي كان له في دعوته السرية ودفاعه عنه امام قريش.

أهداف البحث:

- التعرف على شخصية ابو طالب ودوره في حياة الرسول ونصرته في دعوته.
- فهم طبيعة المؤازرة التي قام بها أبو طالب طيلة فترة حياته للرسول صلى الله عليه ودعمه المتواصل له.

هيكل البحث:

يتألف البحث من ثلاثة مباحث، تناول الأول: الإطار المنهجي للدراسة، واستعرض الثاني لمحات من حياة أبو طالب ومنزلته، وبحث الثالث في دور أبو طالب في حياة الرسول وتضمن هذا المحور

بدوره نقطتين أولهما: دور أبو طالب في حياة الرسول قبل البعثة النبوية، وثانيهما: دور أبي طالب في حياة الرسول والدعوة الإسلامية بعد البعثة النبوية.

المبحث الثاني: لمحات من حياة ابو طالب ومنزلته

يعرف أبو طالب بأنه عمران، وقيل إنه: عبد مناف، وقيل اسمه: لقبه ويؤيد هذا ما روي من أن عبد المطلب قال:

"أوصيك يا عبد مناف بعدي بمحمد بعد أبيه"

فردَّ بالقول:

"وصّيت من كنيته بطالب عبد مناف، وهو ذو تجارب" ..[1]

وسُمي عبد مناف، لأنه أناف على الناس وعلا[2]، ويؤيد الأول ما قالوه، من أنه قد ورد في زيارة النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم، والمروية في بعض الكتب: «**السلام على عمك عمران أبي طالب**»[3]. ويؤيد أن اسمه كنيته، ما روي عن أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام: أنه كتب في بعض الرسائل: علي بن أبي طالب[4]. **إلا أنه قيل:** إن كتابة الياء في الخط الكوفي تشبه كتابة الواو.

صفة أبي طالب ومكانته:

ذكرت كتب التاريخ وصفاً لابي طالب بأنه كان شيخاً جسيماً، وسيماً، عليه بهاء الملوك، ووقار الحكماء.

---

[1] ابن شهر أشوب، شير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر أشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني(ت: 588 ه)، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1956، ج1، ص 36 .

[2] المسعودي، ابو الحسن علي ابن الحسين (ت: 346ه) ، إثبات الوصية، النجف الأشرف، العراق، بلا.ت، ص 40.

[3] المجلسي، محمد باقر (ت: 1111ه)، بحار الانوار، تحقيق :محمد الباقر البهبودي، ط2، ردمك، قم المقدسة، ١٩٨٣، ج 100، ص 189

[4] المجلسي، بحار الانوار، ج 35، ص 138؛ بن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852ه)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 ه، ج 4، ص 115.

وسُئِل أكثم بن صيفي: ممن تعلمت الحكمة، والرياسة، والحلم، والسيادة؟ فأجاب: من حليف العلم والأدب، سيد العجم والعرب، أبي طالب بن عبد المطلب[5]. وكان أبو طالب عليه السلام ممن يهابه الرجال، ويكره غضبه[6]، وقيل في وصفه ايضا:" انه رجل حسن الوجه"[7].

وعند الحديث عن صفاته؛ يمكن القول إنَّ أبا طالب كان مجمعاً للصفات الحميدة والمناقب الفريدة ومن صفاته الكرم، فقد ورث الكرم من آبائه، فأبوه عبد المطلب هو "من أطعم في المحل حتى أطعم الطير والوحوش في الجبال"[8]، وهو من قيل له: "الفياض لجوده"[9]، أما جده "هاشم بن عبد مناف" فهو "أول من هشم الثريد بعد جده إبراهيم عليه السلام"[10].

وتعد الشجاعة من الصفات الجميلة لابي طالب، وقد أقرَّ بشجاعته العام والخاص، فقد روي أنَّ قريشا آذت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أشد الأذى حتى إنهم كانوا يضعون الفرث والدم عليه وهو قائم يصلي عند الكعبة، فأخبر النبي عمه بذلك، فأقبل ابو طالب مشتملا على السيف يتبعه غلام له، فأخترط سيفه وقال: "والله لا تكلم رجل منكم الا ضربته"، ثم أمر غلامه فأمر بالفرث على وجوههم واحدا واحدا ثم قال: "حسبك هذا فينا"[11].

يمكن القول إن المؤرخين قد اتفقوا على أن ابا طالب كان شيخ البطحاء ورئيس مكة وحاكمها وسيدها بدون منازع، وإليه انتهت الرياسة والزعامة صاغرة أمام عظمته وتفرد صفاته، حتى إن البعض[12] عندما ترجم سيرة أمير المؤمنين "علي ابن ابي طالب" قال: "وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة... وكانت قريش تسميه الشيخ".

---

[5] المجلسي، بحار الانوار، ج 35 ص 134.

[6] الكليني، محمد بن يعقوب(ت: 329هـ)، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، بلا.ت، ج 5، ص 375 .

[7] الحلبي، علي *بن* برهان الدين(ت: 1044هـ)، **السيرة الحلبية، بلا.مط، بلا.ت**، ج1، ص190.

[8] اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن وهب(ت: 897هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1387هـ، ج2، ص9.

[9] الحلبي، السيرة الحلبية، ج1، ص6.

[10] الحلبي، السيرة الحلبية، ج1، ص8.

[11] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص22.

[12] ابن ابي الحديد المعتزلي، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت: 656هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابراهيم، الناشر: دار الكتاب العربي – دار الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ج1، ص29.

وقيل فيه: قلَّ أن يسود فقير، وساد أبو طالب، وهو فقير لا مال له .. وكانت قريش تسميه **الشيخ،** "وهو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيراً، وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عناء عظيماً، وقاسى بلاء شديداً، وصبر على نصره، والقيام بأمره. وجاء في الخبر: أنه لما توفي أبو طالب: أوحي إليه، وقيل له: اخرج منها، فقد مات ناصرك"[13].

أما عن زواجه فقد تزوج "فاطمة بنت أسد بن هاشم"، فهي ابنة عمه، ولم يتزوج سواها، وكانت من أوائل من أسلم من الرجال والنساء، وهاجرت إلى المدينة مع المهاجرين، وكان النبي يزورها ويقيل في بيتها الى ان توفيت في السنة الرابعة بعد الهجرة، فصلى عليها ودفنها بنفسه.

ولد لأبي طالب من فاطمة بنت اسد:

- طالباً: وبه كان يكنى وهو أكبر اولاده وقد هلك مشركا بعد غزوة بدر وقيل: ذهب ولم يرجع ولم يدر له موضع وكان شاعرا وهذا يفند ما ذكر من رأي حول ان تسمية ابو طالب بهذا الاسم انما هو كناية ولم يكن اسما لاحد ابنائه والذي ذكرناه في بداية كلامنا حول تسمية ابو طالب.
- عقيلاً: وكان نسابة اسر يوم بدر ففداه العباس بأربعة الاف درهم، أسلم قبل الحديبية وشهد غزوة مؤته.
- جعفراً: أسلم قديما في اول الإسلام وهاجر الى الحبشة ومعه امراته اسماء بنت عميس فولدت له بها عبد الله ومحمدا وعونا، قال عنه النبي صل الله عليه وسلم "اشبهت خلقي وخُلقي" استشهد يوم مؤته وقطعت يداه فأخبر النبي ان الله ابدله بهما جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء.
- علياً: ابن عم النبي واول من آمن به من الصبيان، قيل: أسلم وهو ابن ثلاث عشر سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، وزوج فاطمة بنت محمد عليهم السلام ومنهما نسل ال البيت، واول من صلى مع النبي، وأخباره واسعة ومشهورة وهو أصغر ابناء ابي طالب وكان بين كل ولد عشر سنوات.
- أم هانئ: كانت تحت هبيرة بن ابي وهب المخزومي واسلمت عام الفتح وكان اسمها فأخته.

[13] المجلسي، بحار الانوار، ج 41 ص 151

- جمانة[14].

المبحث الثاني: دور ابو طالب في حياة الرسول

اجمع العديد من الباحثين على أن أبا طالب كان مدافعاً عن الرسول محمد صل الله عليه وسلم طيلة حياته، وهناك العديد من الشواهد التاريخية التي تدعم كلامي هذا نورد منها:

- أورد ابن الأثير[15] ما نصه: "وحدب عليه عمه ابو طالب، ومنعه وقام دونه، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر الله مظهرا لأمره".

- واورد ابن حجر العسقلاني[16] ايضا ما نصه: "ولما مات عبد المطلب اوصى بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ابي طالب فكفله وأحسن تربيته وسافر به صحبته الى الشام وهو شاب ولما بُعث قام في نصرته وذب عنه من عاداه".

- وصية ابي طالب لأقربائه خاصة وبقية الناس عامة باتباع ابن أخيه صلى الله عليه وسلم، وفي الوصية امر بالآداب والاخلاق الطيبة خير دليل على دفاعه عن الرسول صل الله عليه وسلم[17].

- لما حضرت عبد المطلب الوفاة، دفع النبي إلى أبي طالب، وطلب منه أن يحفظه فيه، فقال له أبو طالب: "يا أبه، لا توصني بمحمد، فإنه ابني، وابن أخي" .. فلما توفي عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة، والكسوة على نفسه، وعلى جميع أهله[18].

---

[14] التونجي، الدكتور محمد، ديوان ابي طالب عم النبي صل الله عليه وسلم، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ص12؛ المحمداوي، أ.م.د. علي صالح رسن، علاقة الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام بأخية عقيل، بحث منشور في مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، المجلد 36، العدد 4، السنة 2011، ص 92.

[15] عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي (ت: 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1997، ج2، ص42

[16] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ، ج4، ص115.

[17] العسكري، نجم الدين، ابو طالب حامي الرسول صل الله عليه وسلم وناصره، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، 1380هـ، ص20

[18] ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب ج 1، ص 35.

- **ورد في وصيةٍ لأبي طالب إلى قريش قد أوردها النويري في نهاية الارب في بلوغ الأدب**[19]:

"عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي: أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة، جمع إليه وجوه قريش، فأوصاهم، فقال: «يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدام الشجاع، والواسع الباع ... واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى حربكم إلب ... وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية –يعني الكعبة– فإن فيها مرضاة للرب، قوةً للمعاش، وثباتاً للوطأة، صِلوا أرحامكم، فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل، وزيادة في العدد ... وإني أوصيكم بمحمد خيراً، فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به، وقد جاءنا بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان مخافة الشنآن، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل الأطراف، والمستضعفين من الناس، قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، إذ أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأصفت له بلادها، وأعطته قيادها .. يا معشر قريش، كونوا له ولاة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة، وفي أجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدفعت عنه الدواهي».

أ- عند تدقيق النظر في هذه الأدلة نلاحظ أن أبا طالب كان له الأثر البالغ في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لذلك جاءت حادثة وفاته بمثابة الصعقة التي واجهها الرسول والتي اثرت كثيرا في نفسه فأبو طالب كان بمثابة الاب المدافع عن الرسول والمناصر له في دعوته والذي واجه عنه الكثير من الاذى الذي مثلته قريش. فقد اخذ على عاتقه مناصرة هذا اليتيم منذ نعومة أظافره حيث انفرد بكفالته النبي محمد صل الله عليه وسلم وتربيته التربية الجسدية وسوف نقسم هذا المحور الى نقطتين اساسيتين سوف نتحدث في الاولى عن دور ابو طالب في حياة الرسول محمد صل الله عليه وسلم قبل البعثة ودورة بعد البعثة وكما يلي**دور أبي طالب في حياة الرسول قبل البعثة:**

تربَّى الرسول ونشأ في حجر عمه أبي طالب، وذلك بعد وفاة كافله الشرعي جده عبد المطلب، ويظهر لنا من كتب السير مدى التزام ابو طالب بخدمة النبي التزاما قل نظيره واحاطه احاطه قلما تتحقق

[19]ابو العباس أحمد بن علي (ت: 821هـ)، نهاية الارب في بلوغ الارب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط2، الناشر: دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، 1980 م، ج، 1 ص 327–328.

لاحد من الناس فنجده يقدمه على نفسه وولده حتى اصبح لا يأنس الا به، ولا يرتاح إلا إليه، ولا تحلو له مجالسه غيره، وكلما يزداد النبي نموا وارتقاءاً في السن كلما ازداد وتعالى ولاءه وحبه في نفس عمه واعماقه حتى يذكر في بعض المصادر إنه في كفالته لرسول الله لم يكن يفارقه ساعة من ليل ولا نهار، وينيمه في فراشه، وكان إذا أراد أن يعشي أولاده ويغذيهم يقول: كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله صل الله عليه فيأكل معهم فيبقى الطعام[20]. والملاحظ لتفاصيل حياة النبي يجد ان المؤرخين قد ميزوا دور ابي طالب في عقود حياة النبي بشكل متسلسل منذ نعومة أظفاره كان له الدور البارز في تربيته تربية جسدية ونفسية، والاهتمام بتفاصيل حياته الى ان بلغ صل الله عليه وسلم الثانية عشر من عمره، اخذ يرافقه في سفراته التجارية فعندما توجه الى الشام اخذه معه ليطلعه على احوال الامم المختلفة والعادات والمعتقدات ومحور سياسة الملوك وميول الرعايا واستكشاف اثار الامم الماضية والقرون الخالية والمواقع الجغرافية ومعرفة احوال القرى والمدن وان كان صل الله عليه وفي غنية من هذا بما آتاه الله من فضله[21]، ولما بلغ النبي الرابعة عشر احضره ابو طالب معه في حرب فجار البراض[22] ليريه كيف تكون منازلة الاقران ومقارعة الفرسان، وعندما بلغ صل الله عليه وسلم الخامسة والعشرين كان هم ابو طالب الوحيد جعله مستقلا في الادارة ويفكر في ايجاد ثروة له صل الله عليه وسلم ليكون مكفول المؤونة في المعاش حتى يتفرغ لما كان يتوسمه به أبو طالب من سيادة العالم بتقلده للوسام الالهي، لذلك عمل على ايجاد صلات تجارية ومشاركة في الارباح بين الرسول وبين السيدة خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها وقد اتاه بهذا الامر بطريقة تمتاز بالحكمة والرزانة حيث ورد في مصادر السيرة [23]ما نصه: "يا ابن أخي، أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان في القحط وألحت علينا سنون منكرة شديدة الجدب وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه إبل قومك قد حضر وقت خروجها إلى الشام للتجارة، وهذه خديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في إبلها فيتجرون لها ويصيبون منافع، فلو جئتها لذلك لأسرعت إليك وفضّلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك، وإن كنت لأكره أن تأتي الشام أخاف عليك من اليهود، ولكن لا نجد لك من ذلك

---

[20]ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج1، ص 35.

[21]ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشميبالولاء البصري البغدادي (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج1، ص127

[22]نسبت إلى "البراض بن قيس" الذي قتل "عروة الرحّال" فأهاج مقتله الحرب بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان، وانما سميت بالفجار لانها كانت في الأشهر الحرم، وذكر إن هذا اليوم قد وقع بعد عشرين سنة من عام الفيل وقد شهده الرسول: (علي، د. جواد (ت: 1048هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، 2001، ج2، ص427.

[23] الحلبي، السيرة الحلبية، ج1، ص 132.

بداً، فقال له رسول الله فلعلها ترسل إليَّ في ذلك"، فقال أبو طالب: إني أخاف أن تولي هذا العمل غيرك فتطلب أمراً مدبراً، فافترقا على ذلك.فبلغ خديجة خبر ما دار بينهما، فقالت: ما علمت أنه يريد هذا، ثمّ أرسلت إلى النبي وهي تقول: إني دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجالاً من قومك، ففعل رسول الله صلى الله عليه، ولقي عمّه أبا طالب عليه السلام فذكر له ذلك، فقال: إن هذا الرزق ساقه الله إليك، فخرج إلى الشام ومعه عبد لخديجة اسمه ميسرة، ولما بلغ بصرى باع السلعة التي خرج بها فربح ومن معه ربحاً ما ربح التَجَارة قط مثله بيُمن طلعت، وشاهد ميسرة أموراً حصلت للنبي (صلى الله عليه) هي من خوارق العادات لا يكون مثلها إلاّ لمن خصه الله بالعناية التامة، وفوق ذلك سمع من الرهبان في طريقه التبشير بنبوته، فحدّث ميسرة خديجة بذلك كله وكانت خديجة رأت بأم عينها بعض ما حدّث به ميسرة، الأمر الذي سجل صدق حديث ميسرة، وبهذا تم لأبي طالب (عليه السلام) ما دبر، وهكذا بقي ابو طالب خلال فترة العقد الثالث من حياة النبي وما تلاها حتى اواخر العقد الرابع من سني عمره الى جانب النبي ومغتبطا به وبما ساقه الله تعالى اليه من الخير الكثير بزواج سيدة القرشيات، ويزداد ابو طالب سرورا كلما ازدادت منزلة الرسول في نفوس قريش وينتظر بفارغ الصبر هبوط الناموس الاكبر من لدن جبار السموات والارض ليقوم هو بواجب خدمته الى ان بلغ عمره الشريف صل الله عليه وسلم الأربعين حين اكرمه الله بالرسالة في حراء بواسطة السفير جبريل عليه السلام[24]. ليبدأ هنا الدور الأصعب لأبي طالب والمتمثل بالمواجهة الفعلية لقريش ومؤازرة النبي في دعوته.

ب–دور ابي طالب في حياة الرسول والدعوة الإسلامية بعد البعثة

شاءت الارادة الالهية التي لا راد لها ان يجهر الرسول محمد بدعوته بناءً على النداء الإلهي في قوله تعالى: "**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**"[الشعراء: 214.] فلم يجد الرسول بداً من مفاتحة عمه أبي طالب بأمر الدعوة ويطلعه على جلية الحال فتأمل ابو طالب قليلا ثم قال: بأبي أنت وأمي يا ابن اخي، مر تطع، واحكم انفذ ان شاء الله. ولكن قريش لم تتبع النبي وعارضته في دعوته ومارست فنون المكر المتعددة حتى انهم صمموا على التكتل والاتحاد ومحالفة اليهود ليكونوا يدا واحدة ضد ابي طالب ويجبروه على التخلي عن النبي صل الله عليه وسلم لكن هذه الامور لم تكن تخفى على رجل يمتلك الحنكة كابي طالب حيث اجتمع بالهاشميين وبين لهم منويات القوم وما يبيتونه لهم من الدمار والافناء فاخذ يتحرى حركاتهم وما يدور في نواديهم ومجالسهم من مؤامرات ويكشفها ويفضحها وهو يصرخ كالأسد المشبل ويقول: اني بالمرصاد لكل من تسولت له نفسه ايذاء محمد، او يدنو منه بمساءه ما دمت حيا وسيفي بيميني، ثم ليعلم ان ابن اخي محمدا لا يريد ان يفرض مبادئه بالقوة

[24]شرف الدين، السيد محمد علي، شيخ الابطح او ابو طالب، دار الارقم، لبنان، 1349هـ، ص32–33.

والسيف، بل هو كالتاجر الدوار بتجارته، ما أن وجد لها راغبا باعها والا حمد الله عل كل حال[25]. واستمر اذى قريش للرسول ولأبي طالب لأنه يؤازره، وحين ظهر الإسلام في القبائل كبر ذلك على قريش فتضاعف اذاهم وتشاوروا على قتل النبي علانية، ولذلك جمع ابو طالب بني هاشم وبني المطلب وامرهم ان يدخلوا بالرسول الشعب ليكون بذلك امنع من جبهة الأسد وحين رأت قريش ذلك قررت ان تكتب عهدا بتوقيع الجميع أن لا يجالسوا بني هاشم والمطلب ويضيقوا عليهم بمنعهم من حضور الاسواق وان لا يبايعونهم ولا يناكحوهم ولا يقبلوا لهم صلحا ابدا، وخلال سني الشعب الثلاثة ابلى ابو طالب والسيدة خديجة دورا كبيرا في تهيئة المؤن والاقوات الضرورية مدة الحصار الى ان انتهى الحصار فكانت لهذه المواقف لأبي طالب الدور في ارهاب قريش وكبح جماحهم وإرجاعهم بالقواسر الفعالة والقوة عما كان يدور في اذهانهم من آن لآخر في إيذاء النبي واغتياله [26]، وبالإضافة الى التضحيات المادية كان ابو طالب يضحي بولده من اجل حماية النبي فقد اوردت المصادر التاريخية ان أبو طالب رضوان الله عليه كثيراً ما يخاف على النبي محمد صلى الله عليه البيات في الشعب؛ فإذا أخذ الناس مضاجعهم، اضطجع النبي محمد صلى الله عليه على فراشه، حتى يرى ذلك جميع من في شعب أبي طالب، فإذا نام الناس جاء وأقامه، وأضجع ابنه الإمام علياً عليه السلام مكانه وإنما يفعل ذلك ليكون علي عليه السلام فداءً لرسول الله إذا ما فكرت قريش باغتياله صلى الله عليه [27]. فكان ابو طالب صورة الحليف الشريف الذي ربط حياته وحياة قبيلته وحياة بني المطلب بحياة رسول الله صل الله عليه وسلم.

فالملاحظ مما تقدم ان ابو طالب قد تخلى حتى عن مكانته في قومه، إلى بديل آخر هو في الاتجاه المضاد تماماً، وهو العداء لهم، ولسائر أهل بلده، بل والدنيا بأسرها، بل ويتحمل النفي والنبذ الاجتماعي له، ولكل من يلوذ به، ولا يستسلم للضغوط المتنوعة التي يتعرض لها، ولا تلين له قناة، ولا تصدع صفاة. رضي بتحمل الجوع والفقر والمحاصرة الاقتصادية، بل هو يبذل أمواله وكل ما لديه في سبيل هذا الدين. وطن نفسه على خوض حرب طاحنة، ربما تنتهي بإبادة الهاشميين وأعدائهم، إذا لزم الأمر ضحى حتى بولده الأصغر سناً الإمام علي عليه السلام، وتحمل آثار غربة ولده الآخر جعفر رضوان الله عليه، المهاجر إلى الحبشة. جاهد بيده ولسانه، واستخدم كل ما لديه من إمكانات

[25]علي خان، ابو طالب وبنوه، ص35–36؛ الخنيزي، عبد الله الشيخ، ابو طالب مؤمن قريش، ط4، دار التعارف للمطبوعات، العراق، 1978، ص147–148.

[26]شرف الدين، شيخ الابطح او ابو طالب، ص34–35.

[27]ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، ج 1، ص 66 – 65؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج14، ص64.

مادية ومعنوية، ولم يبال بكافة الصعاب والمشاق، في دفاعه عن النبي، وحياطة دينه بالرعاية والعناية، ما وجد إلى ذلك سبيلاً[28].

الخاتمة:

توصلت الباحثة من خلال هذا البحث إلى ان ابو طالب من الشخصيات الفذة التي كان لها الاثر البارز في حياة النبي صل الله عليه وسلم وصاحب المواقف العلنية الداعمة للرسول في كل مرحلة من مراحل حياته ابتداءً بتولي كفالته والإشراف على تنشئته وتربيته بعد وفاة والدة عبد الله وجدة عبد المطلب وصولا الى مراحل حياته المتقدمة وبعثته ومؤازرته في رسالته وحتى في زواجه من السيدة خديجة كان لأبي طالب الدور البارز في قيام هذه الزيجة وكانت لهذه المؤازرة ذات اثر بارز في تقليل حدة التوتر والخصومة بين النبي والمشركين من قريش، وأعطى فرصة لإحداث نقلة نوعية في سبيل انتشار الدعوة وتحقيق الانتصار .. هكذا كان أبو طالب ناصراً ومؤازراً وحامياً للنبي ودعوته.

التوصيات:

- نوصي بتدقيق النظر في المرويات التي تتناول شخصية ابو طالب واخذ منها ماينا سب المنطق والوعي ونبذ الروايات الدخيلة التي تسيء لسيرته رضوان الله عليه.
- نوضي بضرورة دراسة شخصية أبي طالب من جوانب مختلفة؛ اجتماعية وسياسية، واستقاء الدروس المستفادة من شخصيته النبيلة.
- نوصي بدراسة تجارب الشخصيات الأخرى التي أثَّرت في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم للاستفادة منها، مثل خديجة بنت خويلد.

المصادر والمراجع:

1- ابن شهر أشوب، شير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر أشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني (ت: 588 هـ)، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1956.

[28] العاملي، السيد جعفر مرتضى، ظلامة ابي طالب تاريخ ودراسة، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، 1424هـ، ص71.

2- المسعودي، ابو الحسن علي ابن الحسين (ت:346هـ)، إثبات الوصية، النجف الأشرف، العراق، بلا.ت.

3- المجلسي، محمد باقر (ت:1111هـ)، بحار الانوار، تحقيق :محمد الباقر البهبودي، ط2، ردمك، قم المقدسة، ١٩٨٣.

4- بن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق :عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر :دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ.

5- الكليني، محمد بن يعقوب(ت:329هـ)، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، بلا.ت.

6- الحلبي، علي بن برهان الدين(ت:1044هـ)، السيرة الحلبية، بلا. مط، بلا. ت.

7- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن وهب(ت:897هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1387هـ.

8- ابن ابي الحديد المعتزلي، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت:656هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابراهيم، الناشر: دار الكتاب العربي – دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007.

9- التونجي، الدكتور محمد، ديوان ابي طالب عم النبي صل الله عليه وسلم، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، 1994.

10- المحمداوي، أ.م.د. علي صالح رسن، علاقة الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام بأخية عقيل، بحث منشور في مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، المجلد 36، العدد 4، السنة 2011.

11- ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي (ت:630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق:عمر عبد السلام تدمري، الناشر:دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1997.

12- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ.

13- العسكري، نجم الدين، ابو طالب حامي الرسول صل الله عليه وسلم وناصره، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، 1380هـ.

14- النويري، ابو العباس أحمد بن علي(ت:821هـ)، نهاية الارب في بلوغ الارب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط2، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، 1980 م.

15- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشميبالولاء البصري البغدادي (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق:محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

16- علي، د. جواد (ت:1048هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، 2001.

17- شرف الدين، السيد محمد علي، شيخ الابطح او ابو طالب، دار الارقم، لبنان، 1349هـ.

18- علي خان، ابو طالب وبنوه، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، 1969.

19- الخنيزي، عبد الله الشيخ، ابو طالب مؤمن قريش، ط4، دار التعارف للمطبوعات، العراق، 1978.

20- العاملي، السيد جعفر مرتضى، ظلامة ابي طالب تاريخ ودراسة، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، 1424هـ.